سُوران : بَرٌّ وبحرٌ حولَ ساحتها داران وأدناهما أنأى من القُطب
مصفَّحٌ بصفاحٍ حولها أكُمٌ من الرماح وأبراجٌ من الِيَلَب

وإذا كان المعتصم قد أقدم على عمورية غير قاصد إلى غنيمة أو كسب دنيوى ، فحسنت لديه نوايا المحتسب حتى بدا موقف الخليفة عند أبى تمام :

هيهاتَ زُعزعَتِ الأرضُ الوَقُورُ به عن غَزْو محتسب لاغزو مُكتسب

فإذا هو نفسه ما يطرحه الشاعر ، وقد تجاوز لغة المفرد إلى جمع المسلمين ليجعلهم :

ففاجَأتْهَا جنودُ الله يَقْدُمُها غضبانُ للّه لا للمُلْك والنُّشب

إذ يجمع فى الصورة بين الجند وبين قائدهم الأشرف خليل بن قلاوون ، حتى أن الموقف لديه بدا شبيها بموقف أبى تمام ، وهو يرصد تاريخ الفاتحين مع المدينة ، وتصديها لهم ، وعجزهم عن الانتصار على أهلها ، فأقام نفس المشهد ، إذ نجد شاعرنا وهو يعرض الموقف :

كم رامَها ورمَاها قبلَهُ ملك جمُّ الجيوش فلم يظفَرْ ولم يُصِبِ

وكأنما قارب صورة أبى تمام :

من عهد اسكندر أو قبل ذلك قد شابَت نواصى الليالى وَهْىَ لم تَشِب

٣ - واللوحة الثالثة : يمكن تبيُّنها حول شخص القائد نفسه تشبيها له بموقف الخليفة المعتصم ، حين يجعل المعركة دينية خالصة ، وكذا كانت شخصية القائد ، فإذا كان المعتصم قد انصرف من متعه ومجالسه حين بلغته استغاثة المرأة المسلمة :

لبَّيْتَ صوتاً زبطريا هرَقْتَ له كأسَ الكرَىَ ورُضَابَ الخُرَّدِ العُرُب
عداكَ حَرُّ الثُّغور المُسْتَضَامَةِ عن بَرْدِ الثُّغور وعَنْ سَلْسَالها الحَصِب

فإذا الموقف يظل متشابها هنا إذ يبدو عند القائد فى مشهد أكثر عمومية :

لم يُلهِهِ مُلْكُه ، بل فى أوائلِهِ . . نال الذى لم ينَلْه الناسُ فى الحِقَبِ

وإذا كانت جيوش المعتصم على حد تصوير أبى تمام لشجاعة فرسانها :

إن الأسودَ أسودَ الغاب همَّتُها يومَ الكَريهة فى المسلوب لا السلب

فهى هنا أيضا جيوش لا تركن إلى الراحة ولا تخلد إلى هدوء :

جيشٌ من التُّرك تَرْكُ الحرب عندهم عَارٌ وراحتُهم ضربٌ من الوَصَب